

دور الكتابة في تطور المنظومة القانونية: قراءة سوسيوثقافية لشرائع حمورابي

The Role of Writing in Legal System's Development: A Sociocultural Reading of Hammurabi's Laws

عمار مبروكي*	هيام رقيق
جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 (الجزائر)	جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 (الجزائر)
amar.mabrouki@univ-constantine2.dz	huyem.reguigue@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/12/16 تاريخ القبول: 2023/01/14

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية دور الكتابة في ظهور وتطور أول منظومة قانونية مكتوبة في حقبة زمنية موعلة في القدم، ألا وهي "شرائع حمورابي" التي يجمع المؤرخون وفقهاء القانون في كل مكان وزمان على أنها تمثل تقدما تشريعيا وصرامة إدارية لم يشهد لها التاريخ مثيلا؛ كيف لا وقد ساهمت في إرساء العدل وتنظيم المجتمع في بلاد الرافدين؛ وهذا ما جعلها شرائع حقوقية وقانونية وكذا أطرا تنظيمية واجتماعية وثقافية في الوقت عينه. وقد سمحت لنا القراءة السوسيوثقافية لها باستخلاص جملة من النتائج نوجز أهمها فيما يأتي:

- * اتصاف شرائع حمورابي بالشمول والعموم وتعدد القضايا التي عالجتها، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو إدارية؛
- * احتواؤها على قواعد وأحكام قانونية متنوعة لا يزال الكثير منها ساريا إلى اليوم؛
- * وضوح الصبغة الأخلاقية لهذه القوانين، فالعدل والمساواة كانا أكثر ما ينشدتهما حمورابي؛
- * تعدد شرائع حمورابي مصدر إلهام للعديد من الساسة والحقوقيين على مستوى العالم.

الكلمات المفتاحية : الكتابة، المنظومة القانونية، شرائع حمورابي، النظام الاجتماعي.

Abstract:

This research paper discusses the role of writing in the emergence and development of the first written legal system in ancient times, that is, the Hammurabi Act, which brings together historians and jurists from all over the country and time, representing the progress and strictness of legislation. Never seen in the history of administration; how can it not contribute to justice and social organization in Mesopotamia? This makes it a human rights and legal framework as well as a regulatory, social and cultural framework. The sociocultural interpretation enables us to draw some conclusions, the most important of which are summarized as follows:

- *The comprehensiveness and universality of Hammurabi Law, as well as the diversity of issues it deals with, whether social, economic or administrative issues;
- *It contains various legal rules and regulations, many of which are still valid today;
- *To clarify the moral nature of these laws, justice and equality are the goals Hammurabi pursued most;
- *The Hammurabi Act is the inspiration of many politicians and jurists around the world.

Keywords: Writing , Legal System , Hammurabi's Laws, Social System.

مقدمة:

يتفق المؤرخون على أن ظهور الكتابة في بلاد ما بين النهرين قد شكل منعطفًا تاريخيًا وحدثًا إنسانيًا في غاية الأهمية؛ إذ كان الفاصل بين عصور ما قبل التاريخ والتاريخ. كما يجمع علماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا على أهمية ممارسات الكتابة في التاريخ، والحق أن ارتباطها باللغة قد بوأها مكانة مرموقة في حياة الشعوب، لأن حضارة أي أمة لا يمكن أن تنتقل من جيل إلى جيل إلا من خلال التدوين، فبفضلها استطعنا الاطلاع على مختلف إنجازات الحضارات السابقة (الفرعونية، الإغريقية، اليونانية...) والتعرف على بواكير الحضارة الإنسانية الضاربة في عمق التاريخ البشري، ناهيك عما تقوم به من وظيفة تواصلية بين مختلف الحضارات والمجتمعات؛ فهي تنقل ما توصل إليه العقل البشري في العلوم، وهذا خير دليل على أهميتها القصوى في الحقل المعرفي، فلولاها ما وصلنا إنتاج العلماء عبر مختلف العصور، ولا اطلعنا على تاريخ الأمم الغابرة.

ضف إلى ذلك أنها تعد شكلا من أشكال التعبير والإبداع الفني والأدبي، والوعاء الذي يصون ذاكرة الأمة ومقوماتها وموروثها الحضاري والثقافي، فلولا الكتابة أيضا ما كانت المجتمعات المعاصرة بتنظيماتها المعقدة ترقى إلى ما هي عليه الآن، بالإضافة إلى كونها وسيلة ناجعة لتنظيم المعرفة وترتيبها وتصنيفها سواء في مجال العلوم التجريبية أو الإنسانية والأدبية أو الاكتشافات الجغرافية. وتبرز أهمية الكتابة بشكل خاص في تدوين القوانين والدساتير المنظمة لحياة الأفراد والمجتمعات.

وغني عن القول أن المنظومة القانونية ضرورة حيوية في كل مجتمع لكونها أساس تنظيم العلاقات بين الأفراد والمؤسسات، فبفضلها تستقيم السلوكيات وتحفظ الحقوق وتفض النزاعات. وتعد "شرائع حمورابي" التي ظهرت في بلاد الرافدين - على يد حمورابي ملك بابل منذ 3800 عام - من أقدم وأعرق القوانين المكتوبة، ومن أشهر التشريعات التي ظهرت في الشرق الأدنى القديم، والتي لا يزال تأثيرها ممتدا إلى العصر الحديث نظرا لما احتوته من تنظيم لمختلف القضايا الاقتصادية والاجتماعية، وضبط لمعايير السلوك في المجتمع البابلي بمنتهى الحنكة والفطنة.

في هذا الإطار، تأتي هذه الورقة البحثية للإجابة عن التساؤلات الآتية:

ما هو دور الكتابة في تطور المنظومة القانونية؟ وكيف استطاعت المحافظة على شرائع حمورابي؟ وما دورها في التساند الوظيفي للحفاظ على البناء الاجتماعي؟

1. أهمية وأهداف البحث:

1.1 أهمية البحث: أهمية البحث نابعة مما يقدمه من:

- إسهام متواضع في إثراء الحقل المعرفي فيما يتعلق بقضية التدوين والكتابة وعلاقتها بالنظم القانونية عبر الأزمنة، باعتبارها انعكاسا للبنى الاجتماعية.

- إضافة حقائق وتصورات حول دور الكتابة والتدوين التاريخي في مجال النظم القانونية.

- مساعدة المختصين في الدراسات التاريخية في إمالة اللثام عن دور اللسانيات والكتابة في تنظيم حياة الأفراد والجماعات والاستفادة من تجارب الدول في هذا الإطار .

2.1 أهداف البحث: نجملها فيما يأتي:

- تشخيص واقع الكتابة عبر التاريخ من خلال المحافظة على المنظومة التشريعية بصفتها تمثل الوعي الجمعي .
- تقديم قراءة سوسيوثقافية لشرائع حمورابي .
- التعرف على العوامل والأسباب التاريخية والسوسيوثقافية التي أدت الى الارتقاء بشرائع حمورابي لتجسيد العدالة الاجتماعية في مجتمع المدينة .

2. مفاهيم البحث:

1.2 مفهوم الدور:

1.1.2 التعريف اللغوي:

"يمكن فهم كلمة الدور بدلالة الحركة في محيط أو بيئة معينة. من الفعل (دار)، دورا، ودورانا، بمعنى طاف حول الشيء، ويقال أيضا دار حوله، وبه، وعليه، وعاد إلى الموضع الذي ابتداء منه." (1)

2.1.2 التعريف الاصطلاحي:

* عرّف محمد عاطف غيث الدور في قاموس علم الاجتماع بأنه: "نموذج يركز حول بعض الحقوق والواجبات ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين، ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الآخرون كما يعتنقها الفرد نفسه." (2)

* في حين ذهب أحمد زكي بدوي في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إلى أنه: "السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة والجانب الدينامي لمركز الفرد، فبينما يشير المركز إلى مكانة الفرد في الجماعة، فإن الدور يشير إلى نموذج السلوك الذي يتطلبه المركز. ويتحدد سلوك الفرد في ضوء توقعاته وتوقعات الآخرين منه؛ وهذه التوقعات تتأثر بفهم الفرد والآخرين للحقوق والواجبات المرتبطة بالمركز الاجتماعي، وحدود الدور تتضمن تلك الأفعال التي تتقبلها الجماعة في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة." (3)

2.2 مفهوم الكتابة:

1.2.2 التعريف اللغوي:

1 - مفهوم الدور لغة واصطلاحا، متاح على الرابط: (<https://almerja.com/reading.php?idm=145126>, 24/9/2022, 17h00)

2 - محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص390.

3 - أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1993، ص395.

(4)

⁸- ريم الدرايسة: "تعريف التطور الاجتماعي"، متاح علم، الرابط: <https://mawdoo3.com> (31/8/2022.8h20)

* هي: "الأسلوب الذي تتخذه دولة أو جماعة لتظهر من خلاله مبادئ وقواعد القانون، ويعتمد النظام القانوني في كل دولة على دستور مكتوب أو شفوي، وتشريعات أولية صادرة عن الهيئة التشريعية التي أنشأها الدستور، وتشريعات فرعية أو اللوائح من قبل شخص أو هيئات أذن لها بالتشريع الأساسي للقيام بذلك، ويمكن أن [تضطلع] شبكة المحاكم وغيرها من المؤسسات والإجراءات والموظفين وغيرهم من المعنيين بتفسير وفرض قانون الدولة أو بتقديم المشورة أو المساعدة في الشؤون المتعلقة بهذه القوانين." (9)

5.2 مفهوم شرائع حمورابي:

* "هي عبارة عن نظم قانونية يعود اكتشافها إلى عام 1902 م على يد بعثة فرنسية في مدينة سوس الايرانية، وهي عبارة عن حجر حبيبي مبلور أسود يأخذ شكل أسطوانة يبلغ ارتفاعه 2,25 م، ودائرة قاعدتها 2 متر. وتغطي كامل النصب رموز مسمارية صيغت على شكل أعمدة حفظت فيها 282 مادة، ويرجح أن موادها زادت عن 300 مادة تنظم المعاملات بين الأفراد، وتنظم الحياة الاجتماعية وتجسد مبدأ العدالة الاجتماعية." (10)

3. منهجية البحث:

تم استخدام منهج تحليل المحتوى باعتباره المنهج الأنسب لدراسة الظواهر الاجتماعية التي تعتمد على الوثائق والصور وغيرها من المضامين والمحتويات. وقد اعتمد البحث الراهن على تحليل مفردات وجمل للمواد القانونية المتضمنة في شرائع حمورابي.

4. أهمية الكتابة:

للكتابة أهمية بالغة في حياة الشعوب والمجتمعات، فتاريخ العالم وحضاراته لا يمكن أن تنتقل من جيل إلى جيل، إلا بكتابتها. ولو سلمنا بعدم وجود الكتابة في حياة الشعوب لاندثر ذكر كثير من الحضارات عبر التاريخ، فهي الوسيلة الأساسية لحفظ العلوم ونقلها، فنتاج العلماء في شتى العصور قد وصلنا عن طريق الكتابة؛ حيث تعرف الإنسان على ما قدمه من سبقه من العلماء من أفكار وابتكارات، ولولاها ما كانت لتصلنا كتابات علماء اليونان مثل سقراط وأفلاطون وغيرهم، ولا وصلتنا كتب التراث والعلوم مثل: كتاب القانون في الطب لابن سينا، وكتاب المناظر لابن الهيثم وغيرها. ويمكن إبراز أهمية الكتابة في النقاط الآتية:

- تدوين تاريخ الأمم والشعوب؛ فالكتابة ساهمت إسهاما مباشرا في كتابة وتدوين ما حدث عبر التاريخ من أحداث، وقد برز العلماء المسلمون في هذا النوع من الكتابة، فكان كتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري، وكتاب البداية والنهاية لابن كثير وغيرها من كتب التاريخ؛

- هي وسيلة للتنظيم وحفظ المعلومات من النسيان، كما أنها وسيلة لحفظ حقوق الناس من الضياع أو الإنكار؛

⁹ - النظام القانوني، القاموس الموسوعي العام للمفردات متعدد اللغات، متاح على:

[https://www.eionet.europa.eu/gemet/ar/concept/13288\(25/8/2022.14h15\)](https://www.eionet.europa.eu/gemet/ar/concept/13288(25/8/2022.14h15))

¹⁰ - صوفي حسين أبو طالب: تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، مطبوعات جامعة القاهرة، القاهرة، دت، ص 25.

- زيادة معلومات الإنسان وتنمية قدراته العقلية، الفكرية والوجدانية، كونها شكل من أشكال الإبداع؛ حيث تمكن المبدع من إفراز مخزونه الإبداعي والثقافي في شكل مكتوب على الورق، بالإضافة إلى كونها تعبر عن ثقافة وحضارة الشعوب.⁽¹¹⁾
- كما أن البحث في تاريخ الكتابة يحقق هو الآخر فوائد جمة، نوجزها فيما يأتي:
- "التعرف على بداية التفكير اللغوي للإنسان، حيث تعد الكتابة أول مظهر يكشف عن هذا التفكير ويعلن عن بدئه، إذ من المعروف أن الإنسان ما رسم كلمة أو حرفاً إلا بعد تصوّره للغته، وتحليله لكلامه، ووقوفه على مكونات هذا الكلام، ومن ثمّ عدّوا مخترع الكتابة أول لغوي في التاريخ؛"
- "الكشف عن الحقائق التاريخية والجغرافية والاجتماعية التي تتعلق بحياة الإنسان على ظهر هذه الأرض عبر تاريخه الطويل منذ نقش على جدران الكهوف أو رسم على العظام أو الحجارة أو السعف أو الجلود حتى تعرّف على الأوراق والطباعة؛"
- "معرفة نظم الكتابة في العالم القديم والحديث، وإدراك ما بينها من علاقات، والإفادة من ذلك في محاولة الوصول إلى حقيقة الكتابة الأولى ومصدرها، وعقد الموازنات بين تلك النظم بغية تعلمها ومعرفة مدى إفادة بعضها من بعض؛"
- التعرف على تاريخ الكتابة والإحاطة بمصادرها وأنواعها.⁽¹²⁾

5. أنواع الكتابة:

ارتبط تاريخ الكتابة بحاجة الإنسان إلى توثيق ما يمر به من أحداث ومشاعر بشكل يكون أكثر دقة من الرسم الذي سبق الكتابة بزمان طويل. وقد مر اختراع الكتابة بمراحل متعددة حتى وصلت إلى الشكل المتعارف عليه اليوم، ويمكن تقسيمها عبر الحقب التاريخية إلى عدة أنواع:

1.5 الكتابة المسمارية :

ظهرت قبل الميلاد بثلاثة آلاف عام وظلت مستخدمة إلى بداية القرن الميلادي، ظهرت في جنوب غرب آسيا، تطبّق باستخدام مسمار تم صنعه بطريقة مدببة للكتابة به على الألواح الطينية أو الشمعية، لذا سميت باللغة المسمارية نسبة إلى ذلك المسمار المدب. لم تختص هذه اللغة بمنطقة واحدة بل توغلت في كل من بلاد الرافدين وسوريا وبلاد الأناضول. وفي القرن التاسع عشر الميلادي تم تفكيك رموزها ومعرفة دلالاتها. ويوجد أكثر من 130,000 لوحا يسرد أحداث تلك الشعوب بشكل يومي في المتحف البريطاني.⁽¹³⁾

2.5 الكتابة الهيروغليفية :

استخدمها المصريون القدامى في كتاباتهم المختلفة، فكانت معظم تلك النقوش تصويراً لحياة الفراعنة وبيئتهم ونمط حياتهم، ولا تزال إلى اليوم محفورة في المعابد الفرعونية القديمة.

¹¹- مشعل طلال: "ما أهمية الكتابة في حياة الشعوب؟" متاح على الرابط: <https://mawdoo3.com/> (10/8/2022.13h22)

¹²- علي إبراهيم محمد: تاريخ الكتابة العربية، دار الشروق، القاهرة، 2018، ص5.

¹³- منى برعي: "أنواع الكتابات القديمة"، متاح على الرابط: <https://wikiyat.com/wiki/15326> (16/8/2022. 9h00)

3.5 الكتابة الأبجدية:

ظهرت الكتابة الأبجدية على يد كل من أهل سيناء والشام، وتصنف بدورها إلى ثلاثة أصناف:

1.3.5 الأوغاريتية:

نسبة إلى أوغاريت، ظهرت على ساحل بلاد سوريا عام 1400 قبل الميلاد، وكانت تستخدم في كل من التجارة والمراسلات. تتكون من ثلاثين حرفاً.

2.3.5 الفينيقية:

استخدمت في البداية في فينيقيا على ساحل البحر المتوسط عام 1100 قبل الميلاد، وتعتبر هذه اللغة هي أصل كل من اللغة الرومانية واللغة اللاتينية، حيث نقلها الإغريق وقاموا بتغييرها وذلك عام 403 قبل الميلاد.

3.3.5 التيفيناغ:

ظهرت هذه اللغة في شمال أفريقيا، حيث عمل سكان تلك المناطق على ابتكارها، لتصبح من اللغات الخاصة بهم لذا لم يتم تطويرها أو إدخال أي تعديلات عليها. (14)

6. تاريخ الكتابة وعلاقتها بالنظم القانونية:

ارتبط ظهور الكتابة بتاريخ الإنسان، فقد كانت واحدة من الوسائل التي ابتكرها ليدون أفكاره؛ فتارةً ينحتها على الصخر أو على ألواح الطين وتارةً أخرى يرسمها على جدران المعابد والمنازل وطوراً ينقشها على جلود الحيوانات ويطبعها على ورق البردي. وبعد ظهور الكتابة نقطة تحول وتاريخاً مهماً في حياة البشرية، لأن الإنسانية قبل معرفة الكتابة ورموزها كانت غارقة فيما عرف بالعصور الحجرية، وأقدم ما وصل إلينا هي الكتابة سومرية التي تم العثور على بعض من آثارها في مدينة أوقاريت (مدينة اللاذقية السورية)، أما الكتابة التصويرية، فظهرت في بلاد ما بين النهرين قبل العام 3000 قبل الميلاد في سوريا والعراق، حيث كانت تدون بالنقش على ألواح من الطين أو المعادن أو الشمع وغيرها من المواد.

وتطورت الكتابة من استعمال الصور إلى استعمال الأنماط المنحوتة بالمسامير، والتي تعرف بالكتابة المسمارية، وبعدها ظهرت الكتابة الهيروغليفية ما بين سنة 3300 وسنة 3200 قبل الميلاد، وقد استخدمت فيها الصور والرموز المستنبطة من البيئة المصرية. وظلت هذه الكتابة متداولة بين الناس حتى القرن الرابع قبل الميلاد، ثم حلت محلها كتابة مشتقة منها ولكنها على نحو أكثر بساطة وهي الكتابة الهيراطيقية الخاصة بتدوين الوثائق الإدارية والقانونية، وتلتها الكتابة الأبجدية التي ظهرت بين شعوب الشام وسيناء، وقد تطورت الكتابة بشكل مميز في حضارة ما بين النهرين التي تتميز عن كل الحضارات الإنسانية القديمة بما شرعته من قوانين. فمن خلال

التنقيبات الأثرية التي أجريت في أواخر القرن التاسع عشر وحتى الربع الأخير من القرن العشرين، اكتشفت أقدم الشرائع في الحضارات الميزوبوتامية (حضارة بلاد ما بين النهرين).

ونظرا لحاجة الانسان للاجتماع والتفاعل مع أقرانه لقضاء مآربه وإشباع احتياجاته وإبرام تعاملاته الإدارية والقانونية، كان لزاما عليه أن يقيم علاقات مع من حوله ويتفاعل معهم، غير أن غريزة حب الذات وأنانيته دفعاه إلى الصراع من أجل مصالحه؛ لهذا كانت الحاجة ماسة لوجود قانون ينظم علاقات الأفراد ويحافظ على مصالح الفرد وحقوقه تحقيقا للعدل والمساواة والتوازن الاجتماعي. وعلى هذا الأساس ظهر القانون باعتباره قواعد عامة ومجردة هدفها تنظيم سلوك الأفراد داخل المجتمع، لهذا يفرض بقوة السلطة العامة؛ وغالبا ما تنظم المعاملات عن طريق الكتابة التي ساهمت بشكل كبير في إصدار القوانين وتوثيق الحقوق في المعاملات.

1.6.1 الإرهاصات الاولى لأهم المدونات القانونية في تاريخ البشرية:

عرفت حضارة ما بين النهرين الأكادية أقدم النصوص القانونية خاصة في ظل حكم الدولة السومرية، غير أن هذه النصوص وصلت ناقصة ومخرجة جزئيا، وتتمثل هذه النصوص أساسا في :

1.1.6.1 إصلاحات أوركاچينا:

من أقدم الإصلاحات المدونة التي وصلت إلينا، تتعلق بالحياة اليومية في جوانبها الاقتصادية والاجتماعية، وقام بها آخر حكام لجش وهو أوركاچينا (2357-2365) قبل الميلاد من أجل نشر العدل والحق تنفيذا لرغبة الآلهة.

2.1.6 قانون أورنمو:

نسبة إلى مؤسس سلالة أور الثالثة السومرية (2095-2113) قبل الميلاد ، وتبين هذه المجموعة التشريعية أنها مستوحاة من نماذج أقدم منها وهي مكتوبة في لوحة موجودة الآن بمتحف إسطنبول بتركيا غير أنها غير كاملة. وقد اشتملت على مواد قانونية تتعلق بالأحوال الشخصية، الرق، الاعتداء على الأشخاص، شهادة الزور والسطو على الأراضي، كما نجد أن أورنمو قد اعتمد التعويض في القصاص كأساس في تشريعه. (15)

3.1.6 قانون لبث عشتار:

ويضم أكثر من 100 مادة تم العثور على 48 منها فقط مع مقدمة وخاتمة، الملاحظ أن مقدمة هذا القانون شبيهة من حيث المضمون والأسلوب بمقدمة قانون أورنمو، أما الخاتمة فهي شبيهة بخاتمة حمورابي. الأمر الذي يطرح احتمال أن يكون هذا الأخير قد اقتبسها منه. ونص القانون محفوظ حاليا بمتحف فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

3.1.6 قانون إشنونا:

صدر هذا القانون في نحو عام 1930 قبل الميلاد، ولم يكتشف علماء الآثار سوى 61 مادة من مواده. ويظهر من دراسة هذه المواد أن مشرعها كان يهتم ببعض المسائل الاجتماعية مثل وضع حد أدنى لأجور العمال، تسعير بعض السلع، تقسيم المجتمع

إلى طبقات. وقد وردت في هذا القانون أول إشارة إلى تقسيم المجتمع العراقي القديم إلى طبقات ثلاث (طبقة الأحرار، طبقة المسكينوم، وطبقة العبيد). يحتوي هذا القانون على مقدمة قصيرة كتبت بالسومرية تختلف عن مقدمة القوانين الأخرى، ولم يقتبس منها شيئا، كما نالت الأحكام الجزائية النصيب الأكبر من هذه المواد، كما عالج مسائل قانونية متفرقة أهمها: تحديد بعض الأسعار، الإيجار، القرض، الزواج، الطلاق، التبني، الاعتداء على أموال الغير، الأضرار المتسببة عن الحيوانات و الأشياء.⁽¹⁶⁾

7. شرايع حمورابي:

عبارة عن نظم قانونية نحتت على حجر الديورانت أو البازالت الأسود، تحتوي على 282 مادة، وتعود الى الملك البابلي حمورابي الذي حكم من 1992 الى 1950 قبل الميلاد. تم اكتشافها في مدينة سوسة عاصمة عيلام في جنوب غرب ايران حاليا محافظة خوزستان بواسطة بعثة فرنسية سنة 1901م تحت إشراف (Mourgane)، حيث تم اكتشاف حجرا من الديورانت البركاني ارتفاعه 2.25 م ومحيطه متران تقريبا عليه نقش بارز لصورة وكتابة مسمارية قديمة على أربعة وأربعين عمودا، اتضح فيما بعد أن هذا الحجر قد نقش عليه مجموعة قوانين الملك حمورابي ، وقد نشر هذا الاكتشاف مطلع سنة 1902 في التقرير الرسمي للبعثة وحاليا لا يزال هذا الاكتشاف محفوظا في متحف اللوفر بباريس.

صورة رقم (1) تمثل الجزء الأعلى من قوانين حمورابي، أين يظهر وهو يتسلم زمام الملك من الإله شمش



المصدر: محمود الأمين: شريعة حمورابي، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، لندن، 2007.

تمثل الصورة الموضحة أعلاه القسم الاعلى من مسلة الشرائع، وهي عبارة عن نحت بارز يمثل الإله شمش (إله الشمس عند البابليين والأشوريين) جالسا على عرشه يسلم بيده اليمنى حمورابي - الواقف أمامه بخشوع - أدوات القياس ليتسنى له بواسطتها إعمار البلاد وتثبيت الملك، ويلقنه في الوقت نفسه القوانين التي تحقق العدل. وللشمس رمزية خاصة لديهم، فهي تمثل العدل. و يعتقد أن إله الشمس هو محرر المعذنين من قبضة الشياطين، وأنه مبيد الأشرار حتى لا يؤدي القوي الضعيف. وبفضل هذا الإله استلهم حمورابي القوانين ونسب اليه الإلهام الذي قاده ليجمع القوانين المعروفة باسم "شرائع حمورابي"، وقد أعلن بعد ذلك أن القوانين ستضمن العدالة لجميع البابليين وللأجيال القادمة، كما أضاف دعاء للآلهة لإلقاء الوباء والبؤس على أي حاكم لاحق يتجرأ على مخالفته.

ولتحليل وتمحيص مضمون الصورة نستطيع إسقاطها على النظرية التيقراطية المتمثلة في نظرية الحق الإلهي و نظرية العقد الاجتماعي المفسرتان لنشأة الدولة والحكومات، واللذان تذهبان إلى أن أصل السلطة ديني ويقرها الدين من خلال التفويض الإلهي، حيث يستمد الحاكم سلطته من العناية الإلهية وحدها دون تدخل أحد من البشر في اختياره، فهو يختار من قبل الآلهة بطريقة مباشرة ولا يجوز للرعية الاعتراض على العناية الإلهية؛ الشيء الذي جعل حمورابي يستلهم سلطة قوانينه وشرائع من العناية الإلهية ويضفي عليها الشرعية الإلهية.⁽¹⁷⁾

1.7 من هو حمورابي:

"من أعظم ملوك العراق القديم، فقد انصرف في أولى سنوات حكمه إلى الإصلاحات الداخلية، وترفيه حالة السكان المعاشية، وإقامة المشاريع، وذلك لكسب رضا الناس ومحبتهم. ثم انصرف إلى إصلاح الجهاز الإداري والقضاء على الرشوات ورفع المظالم، وتثبيت الأسعار وإقامة السدود وتقوية الجيش، وكل ذلك لأجل تثبيت العدل."⁽¹⁸⁾

كان عمره 18 سنة حين تولى حكم بابل ليصبح الملك السادس في السلالة الحاكمة، ينحدر من قبائل العموريين التي أخذت في القرن الثالث في الانتشار في بلاد ما بين النهرين والشام حتى ملكوها كلها، ويظهر ذلك في الاسم الذي يمزج بين قبيلتين فكلمة "حمو" باللغة العمورية تعني عائلة، بينما كلمة "رابي" باللغة الأكادية تعني عظيم.

بدأ حكمه عام 1792 قبل الميلاد، احتل الاشوريين والعلاميين ووصلت حروبه الى دولة سومر الجنوبية التي نجح في ضمها الى مملكته كما فتح دول الشام، جمع بين القوة العسكرية والدبلوماسية، اشتهر بكونه قائدا فذا شجاعا، وحاكما عادلا؛ استطاع أن يجعل من مدينة بابل إمبراطورية سامية، مترامية الأطراف.⁽¹⁹⁾

2.7 دور الكتابة في المحافظة على شرائع حمورابي:

تعتبر الكتابة المصورة من أقدم وأهم الكتابات التي استطاعت أن تحافظ على هذا التراث القانوني والموروث الثقافي المشترك للإنسانية جمعاء حيث تم نحت القوانين على شواهد حجرية بقامة الإنسان وعلى ألواح طينية مختلفة. وقد ركزت على مسائل مثل: التعدي على الأموال والممتلكات، وتختلف العقوبات على حسب الطبقة التي ينحدر منها المنتهك لأحد القوانين أو المعتدي على

17- صباح كريم رباح: "نظريتنا الحق الإلهي والعقد الاجتماعي: دراسة مقارنة"، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العراق، 1998، ص5.

18- محمود الأمين، مرجع سابق، ص08.

19- حمورابي المشرع الأول والحاكم البابلي الذي لم ولن يتكرر، متاح على الرابط: (<https://youtube.com/watch?v=bfHPmPfmRs>) (15/8/2022.12h51)

الضحية. ولا تقبل هذه القوانين الاعتذار أو توضيح الأخطاء إذا ما وقعت. ولقد أتاح حمورابي المجال للجميع للاطلاع على هذه التشريعات كي لا يتم التذرع بجهل القوانين عند انتهاكها.

توضح المدونة القانونية التي وصلت إلينا كاملة في العصر الحالي أنه لا خلاف في أن قانون حمورابي يعد أهم أثر قانون تملكه الإنسانية حالياً، إذ يشكل جوهر أي دراسة للقانون، ويتكون من 282 مادة ومقدمة وخاتمة. كتبت المقدمة بأسلوب أدبي رائع أقرب إلى الشعر منه إلى النثر، في حين أن الخاتمة لم تكتب بالأسلوب نفسه الذي كتبت به المقدمة، بل كتبت بأسلوب قريب إلى الصياغة القانونية، وركزت على شرعية هذه القوانين و نسبتها إلى حمورابي و بيان أهدافها ومراعاتها وإنزال اللعنات على من يحاول تخريبها أو نسبها إلى نفسه. رتبت القوانين حسب التبويب الآتي:

- من المادة 1 إلى 5: القضاء والشهود.
- من المادة 6 إلى 25: عقوبة السرقة والنهب.
- من 26 إلى 41: الشؤون العسكرية والجيش.
- من 42 إلى 100: الأراضي الزراعية.
- من 100 إلى 107: القروض والفوائد و المعاملات التجارية.
- من 108 إلى 111: بعض أحكام أماكن بيع الخمر.
- من 112 إلى 126: البيع.
- من 127 إلى 194: الأحوال الشخصية.
- من 195 إلى 214: القصاص و الأضرار الناجمة عن الشجار.
- من 215 إلى 227: مهنة الطب و مسؤولية الطبيب.
- من 228 إلى 240: أجور الحرفيين ومسؤوليتهم.
- من 241 إلى 277: استئجار الحيوانات و أجورهم.
- من 278 إلى 282 : شراء العبيد و علاقتهم بأسيادهم²⁰.

يدرك المتصفح للمواد الواردة في شريعة حمورابي أنها عبارة عن "جمع منقح لمواد الشرائع التي سبقتها، إذ أن حمورابي قد حذف من مواد الشرائع السابقة ما لا يتفق مع طبيعة العصر الذي يعيش فيه وأضاف إلى شريعته مواد اقتضتها مصلحة الدولة آنذاك ولا سيما القوانين الصارمة الخاصة بعقوبة الموت والقصاص بالمثل لأن القوانين السومرية كانت تتجنب مبدأ القصاص وترجح التعويض والغرامة المادية." ²¹

8. قراءة سوسيوثقافية لمحتوى شرايع حمورابي:

²⁰- محمود الأمين: المرجع السابق، ص ص (11، 12).

²¹- المرجع نفسه، ص 8.

تختلف التجربة القانونية باختلاف العوامل الاجتماعية والثقافية والأنثروبولوجية ولا شك في أن الحيز الزمكاني يتحكم هو الآخر في ظهور القاعدة القانونية، كما أن تطور المجتمع عبر التاريخ يختلف من مجتمع لآخر. ونخلص من القراءة المتأنية لشرائع حمورابي إلى أن قوانينه لم تشرع اعتباراً أو من العدم، وإنما تعود بمصادرها إلى المحاولات التي سبقته مثل (إصلاحات أوركاينا، قانون أورنمو، قانون لبت عشتار و قانون أشنونا..). إلا أن حمورابي استطاع تنقيح هذه القوانين وحذف تلك التي لا تخدم المصالح العليا السياسية للإمبراطورية، كما أضاف بعض القوانين التي يتطلبها الظرف والمجتمع - كما سبق وأشرنا إلى ذلك - وتم إخراجها للعلن تطبيقاً لمبدأ العلم عن طريق الكتابة وهو مبدأ ترتكز عليه القوانين والدساتير الحديثة أو ما يطلق عليه اليوم "بمبدأ العلم بالقانون" (22)

وقد لعبت شريعة حمورابي دوراً بارزاً في إقامة نظام اجتماعي وقانوني يصون حقوق الأفراد في بلاد ما بين النهرين، فقد كانت تشريعات متعددة وشاملة للضمان الاجتماعي وذلك لبناء مجتمعات قوية في نظمها، خالية من الانحرافات. ومن أهم المواضيع التي اهتم بها حمورابي في شريعته: نظام الأحوال الشخصية (الزواج، الطلاق، والإنجاب ... وغيره). علاوة على سن العديد من العقوبات القاسية التي تتطلب أحياناً قطع اللسان أو اليد أو العين أو الأذن، وعلى الرغم من قساوة الأحكام إلا أنها قدمت في المقابل مبادئ ومركزات قانونية لازالت تطبق حتى اليوم مثل قاعدة: "المتهم بريء حتى تثبت إدانته"، وهو مبدأ عالمي يجسد حقاً من حقوق الإنسان تعمل به كل الجهات القضائية عبر العالم وهو ما يدل على فطنة وذكاء حمورابي في المحافظة على الحقوق الفردية.

كما أن عملية التعويض عن الضرر من المبادئ الأساسية المدونة في شرائع حمورابي، فإذا سرق رجل على سبيل المثال فإنه يتعين عليه أن يرد قيمة المسروقات 30 ضعفاً، وهذا أيضاً مبدأ نصت عليه كل القوانين ومفاده أن المسؤولية المدنية تتبع المسؤولية الجزائية بالرغم من أن المسؤولية الجزائية ضررها يصيب المجتمع في حين أن المسؤولية المدنية تستلزم التعويض لأن الضرر يصيب الفرد. ويترتب على اجتماع المسؤوليتين في عمل واحد، مسؤولية جنائية ومسؤولية مدنية في وقت معا كالقتل والسرقة والضرب... فكل عمل من هذه الأعمال يلحق ضرراً بالمجتمع وبالفرد في وقت واحد، فيكون من ارتكب هذا العمل مسؤولاً مسؤولية جنائية جزاؤها العقوبة، ومسؤولاً مسؤولية مدنية جزاؤها التعويض. وهذا ما جعل حمورابي يتفطن لهذا النوع من الجرائم التي تضر المجتمع والفرد في الوقت نفسه، في مجتمع كان بدائياً ولا يؤمن بفكرة التعويض وكان أفكار الملك حمورابي كانت تسبق عصره بآلاف السنين.

أما فيما يتعلق بالأحوال الشخصية، فقد اعتنى بتنظيم قانون الأسرة مقدماً نموذجاً مميزاً للحفاظ على الاستقرار الأسري ومنه الاستقرار الاجتماعي؛ حيث جعل الزواج الأحادي هو القاعدة العامة ومفاده أن الرجل لا يسمح له إلا بالزواج بزوجة شرعية واحدة وذلك لصعوبة إقامة العدل بين الزوجات بالإضافة إلى المحافظة على الملكية وحقوق الأطفال.

وقد احتوت شرائع حمورابي على أكثر من 12 مادة قانونية أولت عناية خاصة وأهمية بالغة للأسرة كونها الخلية الأولى والنواة الأساسية للمجتمع، فإذا صلحت صلح المجتمع ككل وإذا فسدت فسد المجتمع. وحتى لا تترك للأهواء وللغرض حيث كان الرجل

22- محمد سامر عاشور: مدخل إلى علم القانون، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، 2018، متاح على الرابط:

https://pedia.svuonline.org/pluginfile.php/1004/mod_resource/content/10/9/2022.13h48

يسرق لنفسه رفيقا بثمان بحس أو لرغبة في توريث الملك، كما كان تعدد الزوجات وتعدد الأزواج متفشيا في بلاد الرافدين، وعلى هذا الأساس عمل حمورابي على تشجيع الزواج وضبطه بواسطة العقد القانوني. ويعد هذا أقدم تشريع بشري يعمل على حماية حقوق المرأة ومنحها مكانة مرموقة في المجتمع؛ فقد نظم لزواج بهدف حماية الأسرة والمجتمع، والحفاظ على الجنس البشري، إلى جانب شرط إبرام عقد الزواج لحدوث الزواج والاعتراف به، كما فرضت عقوبات لمن لا يلتزم بالعقود لضمان الحقوق والإرث، ولم يكن التراضي كافٍ لانعقاد الزواج بل لابد من كتابته أيضا وذلك لإكساب المرأة صفة الزوجة ذات المركز الممتاز. ولعل سمة تشجيع الزواج في شريعة حمورابي تعد من الأنظمة المشجعة للإنجاب من أجل الحفاظ على النسل وتزويد المجتمع بالقوى القتالية. إلى جانب ما تقدم يعد السماح بتعدد الزوجات عند عجز الزوجة عن الإنجاب من أهم أسباب التعدد في شريعة حمورابي لاسيما وأنه يعكس درجة اهتمام حمورابي بالقضايا السكانية والديموغرافية وبذلك يكون قد نظم العملية التعاقدية تنظيما محكما لازالت آثاره بادية في القوانين المعاصرة.

كما فتح بابا للطلاق، إذ أثار هو الآخر اهتمام حمورابي بشكل كبير، الأمر الذي جعله يسنّ بعض النصوص والمواد القانونية التي رسمت الطريق لحل هذه المشكلة؛ فكان الطلاق يحدث بموجب عقد للحفاظ على الحقوق والأطفال، وحماية المجتمع من الانفلات الجنسي والإنجاب غير القانوني وحماية حقوق المرأة وبيان واجباتها، فحدد الطلاق وفق شروط وآليات محددة أهمها (عقم الزوجة، أو عدم طاعتها للزوج...) وهناك حالات ذكرها على سبيل الحصر يكون فيها للزوج الحق في تطليق زوجته دون قيود أو رقابة أو سلطة، وقد فرقت شريعة حمورابي بين الزوج والزوجة بالنسبة للحق في الطلاق، وسمحت للزوج أن يطلق زوجته بناءً على أسباب متعددة مشروعة أهمها:

سوء سلوك الزوجة: حيث أجازت المادة 141 من شريعة حمورابي للزوج حق الطلاق في حال ارتكبت الزوجة إثما يحط من قيمته وهو بمثابة عقوبة للزوجة لعدم مراعاة سمعة زوجها في تصرفاتها، وبالتالي سمح تشريع حمورابي للزوج باللجوء إلى الطلاق من دون أن يكون للزوجة الحق في طلب أي تعويض. كما أجاز للزوج أن يتزوج بزوجة ثانية في حال مرض الزوجة الأولى بمرض خطير؛ حيث نصت المادة 141 من شرايع حمورابي على أنه في حال أصيبت الزوجة بمرض خطير يكون للزوج الحق في الزواج بزوجة ثانية وتعيش الزوجة الأولى في بيت زوجها مع الحفاظ على مكانتها والعمل على علاجها.²³

من خلال استقراء النصوص القانونية المعاصرة في قانون الأحوال الشخصية يلاحظ أنها أخذت الكثير من مواد شرايع حمورابي إلا أن المصطلحات والمفاهيم القانونية تختلف باختلاف الزمان والمكان فقط، ففك الرابطة الزوجية في القوانين المعاصرة لا سيما في الدول العربية مستنبط جله من الشريعة الإسلامية بحيث فتح المجال للطلاق تحت مسميات عدة هي (الطلاق بإرادة منفردة أو الطلاق التعسفي وجعل له المشرع تعويضا وإجراءات خاصة، والطلاق بالتراضي، التطليق والخلع) كل هذه الأنواع تطرق إليها الملك حمورابي بإسهاب وجعل لها ضوابط يلتزم بها الرجل ويكون بذلك قد حفظ حق الطرف الضعيف والمتضرر وهو ما يجسد إرساء ثقافة إحقاق الحق و تطبيق العدالة للمحافظة على استقرار المجتمع.

²³ - فراس البياتي: "المضامين السكانية في شريعة حمورابي، دراسة تحليلية"، مجلة الرواق، العدد3، المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان، ص (123 - 125)،

أما باقي المراسيم فقد تراوحت بين قوانين الأسرة وعقود الملكية... وغيرها من القوانين، وقد راعت بشكل مذهل الفروق بين الطبقات في السياسة مراعية للعدالة حيث حددت مثلاً: أجر الطبيب آنذاك ب 10 قطع نقدية للرجل العادي و 05 قطع نقدية للعبد المعتوق وقطعتين نقديتين فقط للعبد، فهي شريعة شديدة القسوة والصرامة وعادلة في الوقت نفسه، فمثلاً ضمت 19 بنداً عقوبتها القتل المباشر أو اللعن، وقد تنوعت أساليب وعقوبات القتل بين القتل ذبحاً أو غرقاً أو حرقاً، الشيء الذي جعل شرائع حمورابي تمتاز بعدة مميزات أهمها:

- شمولية الأحكام، فهي تشمل مختلف جوانب الحياة القانونية كالتنظيم القضائي والإجراءات، العقوبات، الممتلكات، الزواج، الموارث، العقود والشركات، كما تتميز بطابعها العلماني الديني، حيث استبدل العقوبات الدينية بعقوبات مدنية وتفردت مدونته بأسلوبها العلمي الدقيق. علاوة على اجتنابها للأسلوب الشعري، نجدها تستخدم عبارات وصيغ قانونية في غاية الوضوح، كما ذهب بعض الفقهاء إلى القول بأن تشريع حمورابي ساهم في تقرير عدد من المبادئ القانونية الحديثة كمبدأ عدم التعسف في استعمال الحق، مبدأ حسن النية عند الوفاء بالالتزامات، ومبدأ المتهم بريء حتى تثبت إدانته.... وغيرها من المبادئ التي لازالت مكرسة في القوانين الحديثة.

- الجمع بين الصرامة والمرونة فهي تعبر تارة عن قسوة بالغة، مثل حكمها بقطع ثدي القابلة التي تستبدل طفلاً بآخر، وتبدي تارة أخرى طابعاً إنسانياً كبيراً خاصة فيما يتعلق بحقوق المرأة والفقراء، كما جعلت للعمال حداً أدنى للأجور، بالإضافة إلى منحهم إجازة شهرية للراحة مدتها ثلاثة أيام كل شهر.

- وتبقى الخاصية الأساسية التي تميز قانون حمورابي هي تنوع مصادره، فلم يكتفِ صاحب المدونة بجمع الأعراف البابلية فحسب، بل قام بدراسة قوانين مختلف المدن ليرجح بينها وأخذ بالحلول الأكثر ملاءمة، بل و نجده في بعض المسائل يقترح حكماً للمسألة ذاتها تاركاً للأفراد حرية الاختيار.²⁴

من المهم أيضاً الإشارة إلى كون الكثير من القوانين والتشريعات التي سنّت في بلاد ما بين النهرين مناسبة وملائمة لسير الأعراف السائدة في الحياة الاجتماعية لسكان المجتمع، إذ يظهر جلياً أن قانون حمورابي قد أفرد حيزاً كبيراً للأعراف الاجتماعية في تنظيم شؤون الحياة الاجتماعية.

ويرى البعض "أن القوانين المعروفة في العراق القديم ماهي إلا نماذج وأمثلة من القضاء التي كانت تنظر من قبل المحاكم ومجالس المدن وكانت القرارات فيها تتخذ استناداً إلى الأعراف... والملاحظ في تشريعات حمورابي أن الملك قام بدور المصلح الاجتماعي بجانب دوره كمشرع معتمداً على تجميع التقاليد والأعراف السائدة في عصره لدى سكان العراق، إذ تصدّى لوضع حلول جديدة تتفق مع التطور الاجتماعي والاقتصادي والسكاني." (25)

خاتمة:

24 - خصائص قانون حمورابي، متاح على الرابط: <https://almerja.com/reading.php?idm=109710> (12/9/2022, 11:15)

25- فراس البياتي: مرجع سابق، ص 122.

تأسيسا على ما ورد في هذه الورقة البحثية نستخلص أنه لولا ظهور الكتابة والتدوين، ما كان ليصل إلينا هذا الزخم الهائل من القوانين التي ابتكرها الإنسان في العصور الغابرة، وخير دليل على ذلك ما وصل إلينا من شرايع وقوانين وضعت لتنظيم الحياة الاجتماعية، ولما كان وجود المجتمع ضرورياً فإن الروابط الاجتماعية ضرورية للتواصل والتفاعل بين أعضائه، ومتى وجدت الروابط الاجتماعية وجب تنظيمها بقواعد عامة ومجردة، وهذه القواعد هي مجموع الشرايع التي نشأت في أول العهد على نحو بدائي بمبادئ وقوانين حمورابي نفسها ثم تطورت وخرجت للعلن عن طريق الكتابة، بعدما كانت عبارة عن أعراف و تقاليد سائدة في المجتمعات البدائية، فبفضل التدوين والكتابة وصلت إلى المجتمعات المعاصرة، فكانت نبراسا للباحثين بمختلف مشاربهم وتوجهاتهم لسن قوانين وضعية حديثة. ولا خلاف في أن الفضل في هذا يعود للملك حمورابي الذي استطاع جمعها وإعادة صياغتها باللغة السامية وتدوينها في مسلة، فنجح بذلك في أن يضع لشعبه نظاما تشريعيا موحدًا جسّد العدالة وإحقاق الحق في أسمى معانيه.

إضافة إلى ما ذكر أعلاه، نورد فيما يأتي بعضاً من الاستنتاجات:

- الكتابة المسمارية والهيروغليفية هي من أقدم أنواع الكتابة عبر التاريخ الإنساني.
- استطاع الإنسان بواسطة الكتابة إنشاء مجتمعات بشرية متعايشة فيما بينها واستطاع حفظ منتوجه الثقافي والفكري والعلمي وتمريه إلى الأجيال المتعاقبة، كما صور لنا من خلالها طرق الحكم وانتقال السلطات في المجتمعات البدائية.
- ساهمت الكتابة في تطور المجتمعات البدائية من حيث التنظيم، الاتصال والتفاعل الاجتماعي وأضفت على الحياة الاجتماعية نوعاً من المرونة في العلاقات الاجتماعية.
- كان ظهور القوانين وخروجها للعلن مصاحباً لظهور الكتابة في شكلها البدائي، ومنه يعود لها الفضل في الاطلاع على الشرايع الأولى المكتوبة.
- أما مرحلة التدوين الفعلي للقوانين فظهرت نتيجة التطور الذي عرفته المجتمعات البشرية وثورة الطبقة العامة ضد طبقة الأشراف ورجال الدين الذين احتكروا السلطة والقانون خدمة لمصالحهم.
- أما من حيث استقرار البعد الاجتماعي في شريعة حمورابي فنخلص إلى النقاط الآتية:
- على الرغم من الغلو الذي اتصف به حمورابي، لاسيما في مجال السلطة والحكم المطلق (حيث كان يصف نفسه بإله الملوك وإله الشمس في بابل، وأنه مفوض من الآلهة مباشرة للحكم المطلق)، إلا أن قوانينه كانت من أرقى الشرايع والقوانين الوضعية، إذ استطاع من خلالها رفع المظالم عن أفراد مجتمعه، كما استطاع الموازنة بين المصالح العليا للدولة وبين حقوق الأفراد وواجباتهم، فتنوعت بنوده بين قضايا الأحوال الشخصية والمحافظة على النفس والأموال والممتلكات؛ فنقلت لنا بذلك أحسن صورة للحضارة البابلية القديمة.
- اتصفت شرايعه بالشمول والعموم، فقد عالجت مختلف مناحي الحياة، كما اتصفت بالتحديد الدقيق لواجبات الأفراد وحقوقهم، كل حسب وظيفته، وكل حسب مسؤوليته. بالإضافة إلى احتواء هذه الشرايع على مختلف القواعد والأحكام القانونية كمبدأ التعويض ومبدأ القصاص ومبدأ عدم جواز التعسف في استعمال السلطة وغيرها.

- اهتم بالحفاظ على حقوق المرأة سواء من حيث محاربة الزواج عن طريق الخطف ومنع تعدد الزوجات إلا في حالات استثنائية أتينا على ذكرها على سبيل المثال لا الحصر، كما اهتم بتنظيم أحكام المواريث وحقوق القصر. فضلا عن تشجيع الحمل والإنجاب واعتبارهما عمليتان مقدستان، (اعتبر المولود هبة من الله للزوجين)، وتحريم الإجهاض ومنعه والتأكيد على أهمية التكفل بالمرأة أثناء الحمل، وكل هذا حفاظا على الأسرة والنسل.

- جاءت جل قوانينه ملبية لمتطلبات مجتمعه وعصره، فقد عدّل بعض القوانين وأضاف أخرى وفقا لما اقتضته المرحلة الجديدة للإمبراطورية.

حقيقة، لا يسعنا سوى القول بأن شريعته كانت دستورا غطت مواد كل أمور الحياة العامة، وضلت سارية المفعول في منطقة الرافدين لفترة طويلة حتى بعد انتهاء حكمه واجتياح القوات الآشورية للمنطقة، إذ استمر سكان بلاد ما بين النهرين في اعتماد قوانينه ومبادئه، بل إن هذه الأخيرة لا تزال آثارها قائمة في القوانين الحديثة. ومن هذا المنطلق تبقى شرائع حمورابي إرثا ثقافيا وحضاريا تشترك فيه البشرية، الأمر الذي يستوجب على المؤرخين والباحثين بمختلف تخصصاتهم البحث والتنقيب على الجوانب الخفية في محتوياته والكشف عن الجانب اللامرئي في مضامينه الحضارية، الثقافية والعلمية باعتباره رأسمال ثقافي وتراث مشترك للإنسانية.